مقاصد القرآن الكريم عند النورسي ودورها في بناء الحضارة والعمران (دراسة تحليليَّة تقويميَّة)

الملخص

د. أردوان مصطفى إسماعيل المزوري[1]

تعالج هاته الورقة موضوع (المقاصد القرآنية عند النَّورسي ودورها في بناء الحضارة والعمران) من خلال تحليل مفهوم مقاصد القرآن، واستجلاء أهميتها. وجلَّتِ الورقة تفوُّقَ النَّورسي في التنظير لمقاصد القرآن، وتأصيله لها في مؤلَّفاته، ومساهمته البديعة في تأسيس المدرسة المقاصدية. وأبرزت الورقة أن المقاصد الرئيسة عند النورسي، هي: التوحيد، والنبوة، والحشر الجسماني، والعدالة، وأن هاته المقاصد مبثوثة في كل جهةٍ من جهات القرآن، سورةً سورةً، وآية آية. وكشفتِ الورقة أن النورسي قد أبدع في تبيان دور تلك المقاصد في بناء الحضارة والعمران، والصلة الوثقى بين المقاصد والعمران الحضاري. وختمت الورقة بأهمِّ النتائج التي توصَّل إليها البحث، كما تمَّ تسطير التوصيات.

الكلمات المفتاحية: النورسي، مقاصد القرآن، بناء، الحضارة، العمران.

* * *

The Aims of the Holy Qur'an and their Role in Building Civilization and Realizing Development According to Nursi. An Analytical Study and Assessment

ABSTRACT

Dr. Arduan Mustafa Ismail Mazouri

This paper addresses the subject of the the higher objectives of the Holy Qur'an and their role in building civilization and urbanization. It analyses the concept of Qur'anic higher objectives and clarifies their importance. In addition, the paper demonstrates the superiority of Nursi in addressing this subject and

rooting it in his writings. It also points at Nursi's contribution to the establishment of the school of the higher objectives of the Qur'an. The paper highlights the main aims of Nursi which are unity of God or Tawheed, prophethood, physical resurrection, and justice. These purposes are discussed thoroughly in the holy Qur'an, throughout its chapters and verses. The paper explains the distinctive approach of Nursi in addressing these objectives and explaining their role in building civilization and urbanization, and the link between these objectives and the civil urbanization. The paper concludes with the main findings and recommendations of the research.

Keywords: Nursi, The objectives of the Qur'an, Building, Civilization, Urbanization.

* * *

مقدمة

الحمد لله الذي ضمَّن كتابه العزيز المقاصد العليا لبناء الحضارة والعمران، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد الذي كان خلُقُه القرآن، وعلى آله وأصحابه الذين أسَّسوا حضارةً إسلاميةً إنسانيةً، قِوامها التوحيد، وروحها العدل، وأسُّها العمران.

أما بعد!

إنّ من أسمى مقاصد القرآن الكريم، هداية الناس، بإخراجهم من ظلمات الشرك والجهل، إلى نور التوحيد والعلم. ومن يتأمل سور كتاب الرحمن، ويتدبر آياته، يلفي أنه قد اعتنى عنايةً فائقةً بالمقاصد العامة للشريعة الإسلامية، وكلياتها الرئيسة. ولم يفصِّل القرآن الكريم في الأحكام والتشريعات إلا في مواطن محددة؛ ذلك أن القرآن كتاب كل صقع وزمان، لهذا كان خطابه عامًا وكليًا، ويتضمن الأساسيات والمقاصد. ومن هنا، فقد أبرزت كل سورة من سوره مقصدًا رئيسًا، وهدفاً كليًّا تدور السورة حولها. وقد تنبَّه علماء الإسلام إلى أهمية المنحى المقاصدي في القرآن، فكتبوا عنه إجمالاً وتفصيلاً، وأصالةً وتبعًا، وصاغوا علم المقاصد القرآنية. ويعدّ الأستاذ النورسي من أبرزهم في عصرنا، فقد سلك في ذلك منهجية جديدة، تبصِّر المسلمين بمقاصد القرآن الكريم، في النفس والمجتمع والكون، وتبعث روح القرآن فيهم.

مشكلة البحث

لا شكّ أنّ لمقاصد القرآنية دورٌ حيوي في استجلاء المكانة العليَّة للقرآن الكريم، وإسهامٌ بارزٌ في بناء الحضارة والعمران. بيدَ أنها لم تنل حقّها من التنظير والتأصيل

والتقعيد... وقد جاد الله على الأمة في عصرنا بالأستاذ بالنورسي الذي أولى عناية بالغة بالحقل المقاصدي في القرآن الكريم، يتجلى ذلك في رسائل النور.

تسري مقاصد القرآن الكريم في رسائل النور سريان الدم في العروق. وعلى هذا، فإن البحث يسعى إلى الكشف عن المقاصد الأساسية للقرآن الكريم عند النورسي، كما يجلّي حجم دورها وموقعها ودرجات مساهماتها في بناء الحضارة والعمران.

أسئلة البحث

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

١. ما المقاصد الأساسية للقرآن الكريم عند النورسي؟

٢. ما آليَّات استنباط المقاصد عند النورسي؟

٣. ما دور المقاصد القرآنية عند النورسي في بناء الحضارة والعمران؟

أهداف البحث

يرمي البحث إلى تحقيق الهدفين الآتيين:

١. استجلاء المقاصد الرئيسة للقرآن الكريم عند النورسي.

٢. انجلاء دور تلك المقاصد في العمران الحضاري.

منهج البحث

ينتهج البحث المنهجين الآتيين:

١. المنهج الاستقرائي: ويتمُّ استخدامه؛ لتتبُّع واستقصاء المقاصد الأساسية للقرآن الكريم عند النورسي، وذلك من خلال رسائل النور.

٢. المنهج التحليلي التقويمي: ويتوسّل بهذا المنهج إلى تحليل مقاصد القرآن الكريم في فكر النورسي، وتقويمها تقويمًا علميًا، وبيان درجة إسهامها في بناء الحضارة والعمران.

الدِّراسات السابقة وما يستدرك عليها معرفيا

تعدُّ الكتابات والدِّراسات في مقاصد الشريعة الإسلامية متعدِّدة بشكل عام، فهي إمّا مؤلَّفاتٍ أو ودراساتٍ أو بحوثٍ، ولم يواكب هذا التنوّع في درس مقاصد الشريعة الإسلامية عناية مماثلة في حقل المقاصد القرآنية، ولا سيما فيما يتعلق بالنورسي.

هذا، ونشير في هذ السياق إلى أهم الكتب والدِّراسات والبحوث التي تناولت موضوع المقاصد عند النورسي فيما يأتي:

بحث: ''مقاصد القرآن في فكر النورسي: دراسة تحليلية''،[2] لزياد خليل محمد الدغامين، استعرض فيه آراء العلماء في مقاصد القرآن الكريم، وأبان طبيعة تلك المقاصد وحجمها. ثم جلَّى مقاصد القرآن عند النورسي من خلال كليات رسائل النور، متبعًا المنهج الاستقرائي؛ لرصدها. وقد ختم البحث بأهم النتائج. ورغم تضمُّن البحث للخطوط العريضة لبحثنا، إلا أنه استقرأ المقاصد عند النورسي فحسب، ولم يضطلع بتحليلها تفصيلا، وزدنا على ما كتب العناية ببيان دورها في البناء الحضاري.

ومقالة بعنوان: ''مقاصد القرآن من خلال رسائل النور''،[3] للباحث علي قاطي ئوز، تطرَّق إلى مفهوم المقاصد باقتضاب، وأبرز اختلاف العلماء في تحديد المقاصد بالضبط، ثم عدَّد المقاصد عند النورسي لا غير. وكانت مقالة الباحث وجيزةً في ست صفحاتٍ، ولم يفِ الموضوع حقه، ولم نلفِ مطابقةً بين العنوان والمضمون. بيدَ أنَّ إضافتنا المعرفية تلوح في استكشاف المقاصد القرآنية عند النورسي، باستقرائها، وتحليلها، واستيضاح موقعها ودورها في العمران الحضاري.

وقدتناول عبدالسلام الأحمر في مقالته: ''المقاصد القرآنية في فكر النورسي''،[4] مفهوم المقاصد. ثم عرض فوائد المقاصد المنهجية والتربوية. وتحدَّث عن استخلاص المقصد العام للإسلام من فكر النورسي، وأبان معطيات فكر النورسي لصياغة هذا المقصد العام. وبعد التَّدقيق في مضمون البحث ومحتوياته دَلَفنا إلى أن تناول الكاتب للموضوع كان وجيزًا وجُزئيًّا. ويختلف بحثنا عنه في استقراء المقاصد القرآنية عند النورسي، والانتهاض بتحليلها، وتقويمها، وتبيان إسهاماتها في الحضارة والعمران.

أماإبراهيم سليم أبو حليوه، فقد تناول موضوع المقاصد عند النورسي في كتابه: ''بديع الزمان النورسي وتحديات عصره''،[5] في الفصل الثاني، متحدِّثًا عن مفهوم المقاصد، والنورسي والقرآن، ومقاصد الشريعة، كما أوضح قواعد المنهج المقاصدي عند النورسي. وتتباين دراستنا عنه من حيث تركيزُها على مقاصد القرآن في الرؤية النورسية، والاضطلاع بتحليلها، وتقويمها،وإضافة استجلاء دور المقاصد في بناء الحضارة والعمران.

وثَمَّةَ بحث بعنوان: ''سعيد النورسي وأثره في تفسير القرآن الكريم''،[6] للباحث أحمد قاسم عبدالرحمن، حيث بيّن في مستهل نبذة حياة النورسي العلمية والدعوية،

وأفصح عن أثره في تفسير القرآن الكريم، وإعجاز القرآن عند النورسي، ثم ذكر خصائص رسائل النور، ومنهج النورسي في التفسير، إلا أنه رمى وما قرْطَس، وحام وما ورد؛ إذ لم يتناول المقاصد عند النورسي البتَّة. وستسعى دراستنا للتَّفحُّص عن مقاصد القرآن عند النورسي، وتحليلها، وتقويمها، وتبيان موقعها في العمران الحضاري.

وبعداستعراض أهمِّ الدِّراسات السَّابقة التي استطاع الباحث الحصول عليها حول موضوع المقاصد عند النورسي، تبدَّى أنّ هذا الموضوع بحاجةٍ إلى مزيدٍ من البحث، وخاصَّةً من حيث دور المقاصد في بناء الحضارة والعمران، وتناوله تناولاً علميًّا دقيقًا. وهذا ماحدا بالباحث للخوض في موضوعات هذا البحث.

واللهَ تعالى أسأل أن يتقبله بقبولٍ حسنٍ، وينبته نباتًا حسنًا، ويمنحنا مواهب التحقيق، ويقطع عنا موانع التوفيق، ويجعله لوجهه الكريم خالصًا؛ إنه على كل شيء قدير.

أولاً: مفهوم المقاصد القرآنية وأهميَّتها

إنَّ علم مقاصد القرآن ليس بدعًا في حقول العلوم الإسلامية؛ ذلك أنه علم نابع من القرآن الكريم نفسِه، وله أساسٌ راسخٌ عند علماء السلف الصالح. ونجد البِقاعي (توفي ٨٨٥هـ) يجلّي هاته المسألة قائلاً: ''وقد كان أفاضِلُ السّلفِ يعرِفون هذا بما في سليقتهم من الأفانين العربيّة، ودقيق منهاج الفكر البشرية، ولطيف أساليب النّوازع العقليّة، ثمّ تناقصَ العلمُ حتى انعجمَ على النّاس، وصار إلى حدَّ الغرابةِ؛ كغيرِهِ من الفنون.''[7] ويتَّضح من هذا، أن المقاصد القرآنية كانت معلومةً عند علماء الإسلام المتقدِّمين، إلا أنها لم تكن مقنَّنةً مثل سائر العلوم.

والملْحظ هنا، أن المتقدِّمين من علماء التفسير ألمعوا إلى مقاصد السور القرآنية دون التنصيص على ذلك،كالطبري (توفي ٣١٠هـ)، وابن كثيرٍ (توفي ٧٧٤هـ)، في حين صرَّح بمقصد السورة بعض المفسرين من غير انتهاج منهاج معيَّن، كالرازي (توفي ٦٠٤هـ)، وابن تيمية(توفي٧٢٨هـ)، وابن القيم (توفي ٧٥١هـ).

ولعل البقاعي أول عالم يؤصِّل هذا العلم، ويجلِّي مقاصد سورةٍ تلو الأخرى، في كتابَيه: ''مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور''، و ''نظم الدرر في تناسب الآيات والسور''. أما بالنسبة للمعاصرين، فقد تناوشوا هذا العلم تناوشا دقيقًا، وأصّلوا مسائله، أمثال: محمدالطاهرابن عاشور في تفسيره الشهير ''التحريروالتنوير''.

ولم يغِب عن البقاعي -وهو مؤسِّس هذا العلم- حدَّ علم المقاصد القرآنية بقوله: ''هو علمٌ يُعرف منه مقاصدالسور. وموضوعه آيات السور،كل سورةٍ على حيالها. وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة. ومنفعته: التبحّر في علم التفسير.''[8] كما يعرف مصطلح المقاصد القرآنية بأنها: تلك الأهداف التي يرنو القرآن الكريم إلى تحقيقها، والمبتغيات التي يصبو إليها.[9] ويتجلَّى من هذا، أن معرفة هذا العلم ينير الطريق أمام العالم للوصول إلى مقصود السورة وآياتها، كلٍّ على حِدةٍ. من هنا، فقد قرر ابن عاشور (توفي١٩٧٣م) أن ''أدلة الشريعة اللفظية لا تستغني عن معرفة المقاصد الشرعية.''[10]

وفي ضوءِ ما سبق، فإنَّ مقاصد القرآن تعبيرٌ عن فلسفة وحكمة السورة الذي ترجع إليها دلالات السورة ومضمونها؛ لتسري في جميع أجزاء السورة.

وفي هذا السياق، يذكر الشاطبي (توفي٧٩٠هـ) -المنظّر لعلم المقاصد- أنَّ القرآن الكريم كلية الشريعة، وينبوع الحكمة، وعمدة الملة؛ لذا، فمن الضَّروري لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها، واللحاق بأهلها، أن يتخذه سميره وجليسه على تراخي الأيام والليالي.[11]

ولم تتباين آراء العلماءُ في تحديد مقاصد القرآن عموما، ولا في الأهداف والمبتغيات. بيدَ أنهم تباينوا بشأن تحديدها بالضبط، وتَعدادها، وتراتُبها، ومشرَب الوصول إليها، وفهمها وحصرها. ولعلَّ مردَّ هذا التباين راجعٌ إلى تباين أفهامهم.[12]

وتتجلَّى أهمية علم مقاصد القرآن فيما يأتي:

– إنَّ القرآن الكريم ينطوي على أسمى المقاصد، وهو ينبوع النقول والعقول. وإن جميع المقاصد الشرعية في جملتها أو تفصيلها، تصريحًا أوتضمينًا، نابعٌ من هدي القرآن.

– المقاصد القرآنية هي تلك المنهجية السليمة التي تجلِّي فلسفة التناسب بين سور القرآن وآياتها.

– معرفة مناسبات السّورة مسلك مساعدٌ لمعرفة الغرض الذي سيقَت لأجلِهِ السّورة. يقول البقاعي: ''الأمرُ الكُلّي المُفيد بِعِرفانِ مُناسباتِ الآيات في جميعِ القرآن، هو أنّك تنظُرُ الغرض الّذي سيقَت له السّورة.''[13]

– الإلمام بمقصَد السّورة عامل مساعد في تَدَبُّرِها، واستجلاء دقائقِ معانيها وفوائدها.

– مقاصد القرآن تجلّي وجه إعجاز القرآن الكريم وبلاغته وكماله ودقة نَظمه.

– يَبعَثُ هذا العلم على رُسوخِ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللُّب؛ ذلك أنَّ الإنسان إذا دقَّق في معاني القرآن، ومقاصده، عظم عنده الموقع الإعجازي للقرآن.[14]

– إلمام المفسِّر بمقاصد السور القرآنية أداة فعالة لتوجيه ذهنه، وحفظه من الخطأ في تفسيرها؛ ذلك أنه ينتهج البعد المقاصدي، ويدور في نطاقه. ووفقًا لرؤية البقاعي، فإن هذا العلم يساعد في الوقوف:"على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون؛ لتضييع هذا الباب من غير ارتياب."[15]

ثانيًا: مقاصد السور القرآنية عند النورسي

يعدُّ الإلمام بمقاصد السور القرآنية أصلاً رصينًا في فهم كلام الله تعالى وتدبُّره؛ ذلك أنّ معاني السورة لا تتحقق إلا من خلال قراءة مستوعبة لجميعها، واستكشاف مقصدها. يقول الشاطبي: "اعتبار جهة النظم مثلًا في السورة لا تتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما، لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها."[16]

وعلى الرَّغم من أن الحديث عن مقاصد السور لم يُمسِ جديدًا بالنسبة للنورسي، بيدَ أن الباحث في تضاعيف مؤلفات النورسي يعثر على حجم إضافاته التحليلة في مقاصد السور القرآنية؛ ذلك أن النورسي قد انتهج منهجية مستقلة في استجلاء مقاصد السور القرآنية، بل ومقصد كل آية في القرآن الكريم؛ إذ قرَّر أن كل سورة من سور القرآن في حكم قرآن مستقلٍ، وأن القرآن خطاب لجميع طبقات البشر، ولا يتوفَّر لكل أحد في كل وقت قراءة تمام القرآن الذي هو دواء وشفاء لكل أحد في كل وقت، فلهذا أدرج الحكيم الرحيم أكثر المقاصد القرآنية في أكثر من سورة، لاسيما الطويلة، حتى صار كل سورة قرآنًا صغيرًا، فسهَّل السبيل لكل أحد، وينادي مشوقًا: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾.القمر:١٧ ويرى أن هذا من حِكم التكرار في القرآن.[17]

ومن جهة أخرى النورسي يرى أن أفراد البشر ليسوا على درجةٍ واحدة من تدبر كلام الله تعالى، وحسن فهمه، ولمسِ مقاصده؛ لذا يقرر أن كل سورةٍ قد تضمنت مجمل ما في القرآن الكريم من مقاصد؛ لأجل أن لا يحرم من يقرأ سورة فقط عما أنزل له التنزيل؛ ذلك أن في المكلفين الأمي أو الغبي، ومن لا يتيسر له إلا قراءة سورة قصيرة فقط، فمن هاته اللمعة الإعجازية تصير السورة قرآنًا تامًا لمن قرأها.[18]

ويقرِّر النورسي أن الآية القرآنية هي الينبوع الذي تتدفق منه المقاصد القرآنية، فالآية هي البذرة لتلك المقاصد، ويرسِّخ حقيقة أن مقاصد القرآن كلها قد تتبدى في سورة، بل في آية، فيقول: ''كما تتراءى هذه المقاصد الأربعة في كله، كذلك قد تتجلى في سورة سورة، بل قد يلمح بها في كلام كلام، بل قد يرمز إليها في كلمة كلمة.''[19]

ويـلوح **للباحث** أنَّ هذا البُعد المقاصدي للقرآن في الرؤية النورسية، يعدُّ إسهمًا بارزًا في هذا المضمار، وخطوةً بنَّاءة في تأسيس المدرسة المقاصديَّة لتفسير القرآن الكريم، تلك المدرسة التي لها أثرٌ عظيم في بناء الحضارة والعُمران.

ثالثًا: آليَّات استنباط المقاصد عند النورسي

يعدُّ استنباط المعاني والمقاصد من القرآن الكريم بابًا عظيمًا من أبواب دقَّة فهم الآيات القرآنية وتدبّرها. وقد تباينت أقوال أهل العلم في تعريف الاستنباط، نورد أبرزها فيما يأتي:

١. عرفه النووي (توفي٦٧٦هـ) بقوله: ''قال العلماء: الاستنباط: استخراج ما خفي، المراد به من اللفظ''.[20]

٢. حدَّه الزمخشري بقوله (توفي٥٣٨هـ): ''مايستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضُل ويُهِمّ''.[21]

٣. عرفه الجرجاني (توفي ٨١٦هـ) بقوله: ''استخراج المعاني من النصوص، بفرط الذهن، وقوة القريحة''.[22]

٤. ومن تعريفات المعاصرين للاستنباط أنه: ''استخراج ما خفي، من النص القرآني، بطريق صحيح''.[23] ولعلَّ هذا التعريف يجلِّي المقصود من الاستنباط من القرآن الكريم، وأن الاستنباط يفتقر إلى استفراغ الوسع وبذل الجهد، في استجلاء مقاصد الآيات القرآنية، من خلال أدوات الاستنباط وآليَّاته.

ولاستنباط المقاصد أدواتها وآلياتها، من أبرزها: الاستنباط بدلالة الإشارة، ودلالة النص، ودلالة المفهوم، ودلالة الاقتران، وغير ذلك.

ولأن مرجع الاستنباط هو تدبر آيات القرآن وتأملها، واستنباط ماوراء النص من المعاني والفوائد، والتدبر يأتي بعد فهم الآية، فقد كان النورسي مثالًا بارزًا، وأنموذجًا ساطعًا في استنباط المقاصد من الآيات القرآنية، بتدبرها وتأملها. ومن يقرأ مؤلفاته، يلمس هاته الحقيقة بجلاءٍ، ولعلَّ من ألمع شواهد ذلك، كتابه القيِّم ''إشارات

الإعجاز في مظان الإيجاز''، وكيف اضطلع بتدبُّر الآيات، وكشفِ مقاصدها، واستجلى حِكمها.

وثمَّة أمثلة ناطقة في هذا الشأن، منها: ما استنبطه عن طريق دلالة الإشارة، مثال ذلك: قوله في تفسير سورة الفاتحة: ''لما أنزل ﴿بسم الله﴾، لتعليم العباد، كان (قل) مقدّرًا فيه. وهو الأمّ في تقدير الأقوال القرآنية. فعلى هذا يكون في (قل) إشارة إلى الرسالة.. وفي ﴿بسم الله﴾ رمزٌ إلى الألوهية... وفي تقديم الباء تلويح إلى التوحيد... وفي ﴿الرحمن﴾ تلميح إلى نظام العدالة والإحسان.. وفي ﴿الرحيم﴾ إيماء إلى الحشر... هذا مثالاً، فانسج على منواله''.[24] وأكثر استنباطات النورسي عائد إلى هاته الأداة.

كما أن من آليات الاستنباط عند النورسي قراءة مآلات الآيات القرآنية ومقاصدها، من أمثلة ذلك قوله: ''﴿الم﴾ فإنها تومىء بالمآل إلى: هذا متحدىً به، ومن يبرز إلى الميدان؟ ثم تلوِّح بأنه معجز. وتفكر في ﴿ذلك الكتاب﴾ فإنها تصرح بأنه قد ازداد على أخواته وطمَّ عليها، ثم تلمِّح بأنه مستثنى ممتاز لا يماثل. ثم تدبر في ﴿لاريب فيه﴾ فإنها كما تفصح عن أنه ليس محلا للشك، تعلن بأنه منور بنور اليقين...''[25]

ومن أدوات الاستنباط عند النورسي -أيضًا- ترابط الآيات القرآنية وتماسكها وتناسبها. يقول: ''اعلم أنه ما من كلمة في التنزيل يأبى عنها مكانها، أو لم يرض بها، أو كان غيرها أولى به. بل ما من كلمة من التنزيل إلا وهي كدُرٍّ مرصع مرصوص متماسك بروابط المناسبات؛ فإن شئت مثالا تأمل في ﴿من قبلك﴾ كيف ترى اللطائف المتطايرة من جوانب هذه الآية توضّعت على هذه الكلمة الفذة. فإن ﴿من قبلك﴾ تشربت وتلونت -فترشح وترمز بخمس لطائف- المناسبات المنعكسة من المقاصد الخمسة المندمجة في مسألة النبوة المسوقة لها هذه الآية. أما المقاصد المندمجة فهي أن محمدًا ﷺ نبي، وأنه أكمل الأنبياء، وأنه خاتم الأنبياء، وأنه مرسل لكافة الأقوام، وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع، وجامعة لمحاسنها''.[26]

كذلك من آليات الاستنباط عند النورسي تحقيق المناط، وتنقيح المناط اللذين هما من مسالك الاستنباط المعتبرة عند علماء الأصول، فيذكر أن كلمة ﴿من قبلك﴾ تترشح بأن الحجج على نبوة من قبله وصدق كتبهم، حجة بمجموعها بتنقيح المناط وتحقيق المناط بالقياس الأولَوي على نبوة محمد ﷺ ونزول كتابه.[27]

ومن منهج النورسي في الاستنباط العمل بمفهوم المخالفة؛ ذلك أنه يذكر أن إشمام المفهوم المخالف لقوله تعالى: ﴿من قبلك﴾ يلمح إلى أن محمدًا خاتم الأنبياء.[28]

ومن أدوات الاستنباط عند النورسي-أيضًا- القياس الأولوي،[29] والاستقراء التام.

رابعًا: المقاصد الأساسية في القرآن الكريم عند النورسي ودورها في بناء الحضارة والعمران

يرنو هذا العنوان إلى الكتابة عن المقاصد الأساسية في القرآن عند النورسي، واستجلاء دورها النشيط في بناء الحضارة والعمران. يروم البحث من المقاصد الأساسية تلك الأهداف الاستراتيجية التي جاءت الشريعة الإسلامية؛ ابتغاء تحقيقها فيا لحياة. لقد أثبت النورسي في معظم مؤلفاته المقاصد الأساسية التي جاء بها القرآن الكريم، فيقول: ''إن المقاصد الأساسية من القرآن، وعناصره الأصلية أربعة: التوحيد، والنبوة، والحشر، والعدالة.''[30] ويجلي أن هاته المقاصد، مبثوثة في كل جهةٍ من جهات القرآن. وهاته الرؤية المقاصدية قد غلبت على تفسيره ومدوَّناته.

ومن هنا، فإن استقراء وتتبُّع مصنفات النورسي، يفضي إلى نتيجةٍ، مفادها: أنَّ للقرآن الكريم مقصدًا كليًا جامعًا، تستند إليه جميع المقاصد الأخرى، وتتشعب عنه، وتستمد منه قوتها. ويجلي النورسي ذلك المقصد الجامع الأعظم، والمهامَّ الرئيس الذي جاء به القرآن الكريم بقوله: ''أيهاالإنسان! إن المقصد الأسمى من خلق هذا الكون هو قيامك أنت بعبودية كلية تجاه تظاهر الربوبية''،[31] مشيرًا إلى أن مقصد المقاصد، هومعرفة الله تعالى، وعبادته. ويومىء إلى ذلك بقوله أحيانًا: ''إنّ القرآن بمجموعه قوت وقوة للقلوب.''[32]

ولما كان أساس وجود الخلق، هذا المقصد الكلي، فقمينٌ بكل إنسان أن يعرف هذا المقصد، مهما كان مستواه العلمي؛ لذا يقرِّر النورسي أنَّ المقصد الأبرز من القرآن الكريم هو إرشاد الجمهور الذين هم أكثرية الناس؛ إذ أن خاصَّةَ الناس يستطيعون الانتفاع من مشرب العوامّ، دون العكس.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن النورسي قد جلَّى فلسفة ومغزى الوصول إلى المقاصد الأساسية الأربعة، وأوضح أن سبيل معرفتها هو طريق الفطرة التي خلق الله تعالى الإنسان عليها؛ ذلك أن كل إنسان يوجِّه إلى نفسه أسئلة فطرية، ليعرف أين المبتدأ؟ وإلى أين المنتهى؟ وماذا يصنع في هذا الوجود؟ ومن سلطان هذا الكون؟[33]

وينجلي للباحث مما سبق بيانه أن النورسي بتقريره لتلك المقاصد الأساسية الأربعة، قد حسم المشكلة التي شغلت الفلسفة منذ نشأتها، وباءت كل محاولاتها بالفشل الذريع، ودامت في معاناتها الفكرية؛ إذ أرادتِ الفلسفة إسعاد الإنسانية عن طريق الحسِّ، وتحميل العقل أزيد من طاقته فحسب، متناسيةً محدودية العقل الإنساني، ومتجاهلةً أن الحسَّ وحده لا يثبت كل شيء. من هنا، كانت الفلسفة إلى الآن معاناةً فكرية فاشلة في طريق البحث عن ماهية الوجود وأسراره، والإجابة عن الأسئلة الفطرية للإنسان.

ويحسن في هذا السياق التعريف بمقاصد القرآن عند النورسي وأهيمتها في بناء الحضرة والعمران.

١. مقصد التوحيد ودوره في بناء الحضارة والعمران

عدَّ النورسي التوحيد من أولى المقاصد الرئيسة في القرآن الكريم، فهو الغاية الكبرى، والمحور الأساس، والركن الرَّصين في مشروعه التجديدي، وهو أمّ مقاصد القرآن العظيم، جاعلاً التوحيد وسيلة فعالة لتجديد الدين في المجتمع، قائلاً: ''ليس هناك أهم، ولا أعظم مسألة في الوجود من التوحيد والآخرة.''[34] ومن هنا، باتَ مقصد التوحيد من أبرز معالم فكر النورسي، وأهمّ مصطلح في منظومته الفكرية؛ إذ كانت جميع أعماله العلمية نابعًا من التوحيد، مسخِّرًا حياته العلمية لتبيانه والذَّود عنه، متصدِّيًا لجميع ضروب التطرف والإلحاد.

وفي هذا السياق، فإنّ النورسي يرسِّخ أن مفهوم (التوحيد الحقيقي) يبرز في ''الإيمان بيقينٍ أقرب ما يكون إلى الشهود، بوحدانيته سبحانه، وبصدور كل شيء من يد قدرته،وبأنه لا شريك له في ألوهيته، ولا معين له في ربوبيته، ولا نِدَّ له في ملكه، إيمانًا يهَب لصاحبه الاطمئنان الدَّائم، وسكينة القلب، لرؤيته آيةَ قدرته، وختم ربوبيته، ونقش قلمه على كل شيء، فينفتح شباك نافذ من كل شيء إلى نوره سبحانه''،[35] وهاته الرؤية النورسية للتوحيد تبين أن التوحيد ليس تصورًا ذهنيًا، أو اعتقادًا قلبيًا فحسب، بل هو أسمى العبادات الإيمانية، وأقوى الفرائض الفطرية.

ويتَّضح من كتابات النورسي أن مفهوم التوحيد عنده قائم على (المشاهدة)، فيقول: ''إن الجمال الإلهي، والكمال الرباني، يظهران في التوحيد، وفي الوحدانية. ولولا التوحيد لظل ذلك الكنز مخفيًا! نعم، إن الجمال الإلهي، وكماله الذي لا يحدُّ، والحسن الرباني ومحاسنه التي لا نهاية لها، والبهاء الرحماني وآلاءه التي لا تعد ولا تحصى، والكمال الصمداني وجماله الذي لا منتهى له؛ لا يشاهد إلافي مرآة

التوحيد!"[36] ومن هنا، فإن التوحيد الحقيقي في النظرة النورسية هو تصديق وإذعان بشكلٍ يمكِّن المرء من الاهتداء إلى ربه من خلال كل شيء.[37]

وقد أبان النورسي أن من ثمرات هذا التوحيد الحقيقي: اللطف، والجمال، والحلاوة، واللذة، والنورانية التي تفضي كلها في الأخير إلى إخلاص التوجه إلى الله سبحانه وتعالى.

أما براهين التوحيد، فقد استشهد النورسي على أن التوحيد مقصِد قرآني، بالأدلة الفطرية، والمنطق العقلي، وبيان ذلك فيما يأتي:

– إنّ جميع الموجودات من الذرات إلى المجرات، كل منها برهان ساطع على وجوب وجود الله سبحانه، وهو الواجب الوجود، والقدير المطلق، وكل سلالة من السلاسل الموجودة في العالم حجة قاطعة على وحدانيته.[38]

– دليل التمانع استشهادًا بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.الأنبياء:٢٢ ذلك أن هذا النظام المحكم الدقيق السائد في هذا الكون الفسيح برهان على وحدانية الله تعالى، وهو منزه عن جميع النقائص؛ ذلك أنها تنشأ من عدم استعداد ماهيات الماديات، والله تعالى منزه عن مجرد الماديات.[39]

وليس من مطالب البحث إشباع القول في جميع شواهد التوحيد عند النورسي، إلا أننا نؤكد أنَّ القرآن الكريم لم يتحدَّث عن شيء بالتفصيل وكثرة الاستدلال، مثلما كتب عن التوحيد؛ ذلك أنه أصل الإسلام، وجميع مشكلات المسلمين نابع من ضعف التوحيد. ومن تتبَّع آيات التوحيد يلفي مدى فعالية التوحيد وإيجابيَّته في بناء حضارة إيمانيَّة ثاوية على تحقيق التَّوازُن المادِّي والرُّوحي للإنسان، وهو الكفيل بإنقاذ إنسان الحضارة المادِّيَّة المعاصرة من أتاوِهة الضَّياع، ومن الأزمات النفسيَّة التي يئنُّ منها.

وينجلي دور التوحيد وموقعه في بناء الحضارة والعمران في أن العمران الحضاري مقصد أساس من مقاصد التوحيد، وهو يحدد أبعاد دور الإنسان في الكون والحياة، ويحقق فعالية الإنسان، ويؤسس دافعية العمران، والترقي فيه. يقول النورسي: "فما أحوج روح البشر العاجزة الضعيفة الفقيرة؛ إلى حقائق العبادة، والتوكل، وإلى التوحيد، والاستسلام."[40]

أبرز النورسي موجَبات التوحيد، وتجليَّاته الإيجابية على الإنسان، فكشف أنَّ التوحيد أصل جميع الكمالات، ومنشأ المقاصد الرفيعة، وينبوع الحِكم التي أودعها الله تعالى في خلق الكون، وهو العلاج الشافي لاطمئنان رغبات كل ذي شعور، وذي

عقل، ولاسيما الإنسان. والتوحيد وحده هو الكفيل بإحلال الطمأنينة والسكينة في تلك الرغبات المتأججة عند الإنسان؛ لذا، فإن القرآن الكريم يتحدث عن التوحيد بكل حرارة وشوق، ويكرره بكل حلاوة وذوق. ويجد الأنبياء والأولياء والعلماء منتهى سعادتهم في كلمة التوحيد (لا إله إلا هو).[41]

ووَفقًا للرؤية النورسية، فإن الله تعالى قد وهب الإنسان مقامًا ساميًا، وسخر له هذا الكون الفسيح، وجعله له مهادًا ومسكنًا، ثم نصبه خليفة في الأرض، وحمَّله الأمانة الكبرى التي أبتِ السموات والأرض والجبال أن يحملنها، وفضله على سائر المخلوقات،[42] كل ذلك، ليقوم بوظيفة الاستخلاف في الكون، وإعمار الأرض وَفق منهاج الله تعالى وشريعته، وتحقيق العبوديَّة لله تعالى، والعدل في الأرض، والإحسان للعباد والبلاد،فأمستْ مسؤولية هذا الإنسان عظيمة، ورسالته في الكون هي بناء الحضارة التي تحقق العبودية لله تعالى بمفهومها الشامل لعمل الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾. هود:٦١

ويتجلى من الآية أن الله تعالى كلّف الإنسان بعمارة الأرض، وإصلاح حالها لتصير قابلة للانتفاع بها،كذلك يستفاد منها أن الإنسان مستخلف في الأرض ومكلَّف بعمارتها وَفق الشرع الإسلامي. وأضاف النورسي أن الاستخلاف ذو معنى تعبدي، أي: أنه استخلاف وظيفي، وراجع إلى نيابة كلية شاملة عن سائر الكائنات، واقتضت خلافة الإنسان في الأرض أن: ''يعرض صنائع الخالق البديعة، وينظمها بشكل جميل جذاب في هذه الدنيا.''[43]

وإذا اتّضح هذا، واستبان وجهه، تيسَّر القول بأن النورسي بتدبره في القرآن الكريمقد توصَّل إلى أن الإنسان هو ''قائد الموجودات''،[44] وأن الكون مسخَّر له، فيقول: ''اعلم أن مفتاح العالم في يد الإنسان وفي نفسه. فالكائنات -مع أنها مفتحة الأبواب- منغلقة. فالحق سبحانه أودع في الإنسان -من جهة الأمانة- مفتاحًا يفتح به كل أبواب العالم''،[45] ويبين أن الإنسان أكرم ضيف في قصر الكون، وأنشط موظَّف أذن له بالتصرف في سكنة ذلك القصر، وهو مأمور مكلف عن حرث مزرعة الأرض، ومسؤول عن وارداتها ومصاريفها، ويفتش ويبحث في مملكة الأرض، ويعمل تحت رقابة الله تعالى.[46]

ويبرز النورسي أن التوحيد يمنح معنىً وقيمة وغايةً لحياة الإنسان؛ إذ فيه وقاية للإنسان من السقوط في دائرة السلبية، وانعدام الفاعلية في الحياة، فيقول: ''إن الإيمان مثلما ينقذ الإنسان من الإعدام الأبدي أثناء الموت، فهوينقذ دنيا كل شخص أيضًا من ظلمات العدم والانعدام والعبث.''[47] وإنما سخّر الكون للإنسان؛ ليمارس نشاطه المعنوي والمادي كاملاً؛ إذ جعل الحي القيوم سبحانه الإنسان محورًا للكون، وسخّر الكون له، فمدّ أمامه سفرة عظيمة عظم الكون؛ لتتلذذ أنواع معداته المادية والمعنوية.[48]

ولهاته العبارات التي استلهمها النورسي من روح المقاصد القرآنية، دلالات عميقة، وأبعاد عديدة، وبذا، يظفر الإنسان بقيمته الحقيقية في الكون، وسيادته على الكائنات. وأنه مستخلَف في الأرض من أجل توظيف جميع طاقاته؛ قصد تحقيق وحدانية الله تعالى، وإعمار الأرض.

وغني عن البيان، أن القرآن الكريم قدَّم مجموعةً من المقتضيات المنهاجية تعد مرتكزات أساسية لكل حديث عن تأسيس العمران، وفي مقدمة تلك المرتكزات مفهوم التوحيد بوصفه العمود الفقري في تكوين وبناء الرؤية الكلية عن الكون والحياة والإنسان، في نطاق الرؤية القرآنية. ونتيجةً لذلك، فإن أي حديث عن العمران في القرآن الكريم يجب ألّا ينفصل عن التصور العقدي الناظم لعلاقة الإنسان بالكون ضمن الرؤية القرآنية؛ ذلك أنّ التوحيد هو أو لمقاصد الشارع.

ووفقًا لرؤية النورسي، فإن الأرض -وهي قلب الكون- تعد مشهرًا لعجائب مصنوعات الله البديعة، ومحشرًا لغرائب مخلوقاته الجميلة، وممرًا لقافلة موجوداته الغزيرة، ومسجدًا للعبادة. هذه الأرض تُظهِر من شعاع التوحيد ما يملأ الكون نورًا وضياءً.[49]

وينطلق النورسي من التوحيد المطلق لله تعالى في قراءة الكون، فهو الذي يعالج طلسم الكون، وهذا التوحيد ليس تقريريًا، ولا تلقينًا، ولا ترديديًا، ولا تقليديًا، بل استكشافيًا؛ ذلك أن هذا التوحيد يأخذنا في جولة استكشافية في أعماق النفس الإنسانية، ويطوف بنا في أنسجة الروح، والفكر، والضمير، ويستنطق ذاكرة الكون الموؤدة تحت ركام علوم العصر، لتحدِّثنا عن آثار التوحيد. ولا يتركنا إلا ونحن قد اكتشفنا (التوحيد)، ووجدناه في أشد الأشياء الكونية والنفسية بداهةً. ومن ثمَّةَ، ينغرس في أعماق الأرواح والضمائر الإنسانية، ويهز هذا التوحيد الاستكشافي أغوار النفس البشري، ويفعم الذهن بطاقات الذكاء، ويقوّي في الوجدان أجهزة التلقي عن الكون

والحياة، وينتج من ذلك، أن يستمر المسلم كشَّافًا رائدًا لأعمق الحقائق في الكون والإنسان، وهذه الديمومة لا تتوقف حتى تتوقف حياة المسلم، وبذلك يزيد فهمه، ويتسع وعيه، ويضحى أداةً خصبةً في الوجود ودائرة الحياة.[50]

ومن هنا، فإن مهامَّ الإنسان في هذا الكون، وتحقيقه لجوهر مصطلح العبادة التي كلّف بها بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾الذاريات:٥٦ هو اضطلاع الإنسان بإعمار الكون، قال ابن عاشور: ''فالمعنى أنّه المستغني غنى مطلقًا فلا يحتاج إلى شيء، فلا يكون خلقه الخلق لتحصيل نفع له، ولكن لعمران الكون وإجراء نظام العمران باتباع الشريعة التي يجمعها معنى العبادة.''[51]

ولما كان إعمار الكون ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية؛ فقد أسهب القرآن الكريم في إبراز مهمة الإنسان في هذا الكون الذي هو الساحة التي على الإنسان أن يقوم بمهمته الاستخلافية فيها، ونتيجةً لذلك، هيأ الله تعالى للإنسان كل ما يتوقف عليه العمران؛ لذا سمَّى النورسي الأرض ''قلب الكون''،[52] حيث جعل في الأرض قابليةً للعمران.

وإذا تمهَّد هذا، أدركنا بيسر وسهولةٍ أن رؤية النورسي للتوحيد نابعةً من المقاصد القرآنية الكلية التي تعد رؤية توحيدية إعمارية حضارية، توجه خطوات الإنسان نحو البناء والإعمار؛ ذلك أن التوحيد هو الروح المؤثرة في تحريك وتوجيه الإنسان والمادة. ولذلك لم تدُم الحضارات النائية عن توحيد الله تعالى، وشرعه القويم، والقائمة على العمران والبناء لا غير، بل كانت عاقبتها الزوال والاندثار والانهيار. وقد سجّل القرآن الكريم زوال أكبر الحضارات مدنية وعمرانًا في وقتها، مثل: عاد، وثمود، وقوم فرعون وغيرها؛ لأنها لم تكن على التوحيد.

وتحقيقًا لمقصد التوحيد، ودوره في بناء الحضارة والعمران، نبّه النورسي إلى خطر الفصل الذي حصل بين العلوم الإسلامية، والعلوم التجريبية، وعدّه من أهمّ عوامل ضعف تأثير هذا المقصد العظيم في حياة المسلمين؛ لذا، دعا إلى مزج العلوم الكونية الحديثة، وإدراجها مع العلوم الدينية في رحاب معرفي واحد. وحقيقة الأمر أنّه لا مفرّ من فتح طريق لجريان العلوم الكونية الحديثة إلى المدارس الدينية، بفتح نبع صافٍ لتلك العلوم بحيث لا يهرب منها أهل المدارس الدينية، ويذكر أنه نبَّه مرارًا بأن فهمًا خاطئا، وتوهمًا مشؤومًا، قد أقاما -لحدالآن- سدّين أمام جريان العلوم.[53]

توصل الباحث بعد عرضه لهذه الشذرات التأصيلية إلى أن النورسي قد أعطى مقصد التوحيد حقه؛ إذ جعله من أولى المقاصد القرآنية، ثمَّ جلَّى دوره الحيوي،

وموقعه المؤثر، في بناء الإنسان، وإعمار الكون، وتأسيس الحضارة. وفي ضوء الرؤية النورسية للتوحيد، فإن الباحث يقترح ما يأتي:

– انتهاض علماء المسلمين الثِّقات بإحياء مقاصد التوحيد في صفوف المسلمين، في العالم، وتوظيف روح التوحيد في بناء الحضارة والعمران؛ ذلك أن التوحيد هو الدافع الرئيس للعمران الحضاري، والحضارة القائمة على التوحيد تضحى متينةً محكمةً لا تهزها عواصف المادة، ولا توهنها رياح الكسل والعجز والتشاؤم.

– الاستفادة من المدرسة المقاصدية لتفسير القرآن الكريم؛ إذ أنها جزء أساس من النبع الذي ينضب منه تأسيس حضارة إسلامية تستلهم حيويتها ونشاطها من مقصد التوحيد، والانتفاع من الرؤية النورسية للتوحيد، في هذا الشأن.

٢. مقصد النبوة ودوره في بناء الحضارة والعمران

يعدُّ النورسي النبوة مقصدًا قرآنيًا رئيسًا، واحتفلت رسائل النور بهذا المقصد احتفالاً كبيرًا،فحدَّثت عن النبوة، وعن النبي محمد ﷺ من حيث أنه أبين حجة، وأصدق شاهد، وأسطع برهان على وجود الله العليم الخبير. ثم جلَّى أن أفعال الله تعالى منزهة عن العبث، وأن افتقار الناس إلى مرشد ضرورة، وهذا يستلزم قطعًا النبوة في نوع البشر. كذلك كشف الحكمة من إرسال الرسل، وفلسفة حاجة الناس إليهم على الشكل الآتي:

– إن قابلياتِ البشر محدودة، وهو يدرك قصور نظره في صنعته، وكثرة الأوهام عليه، وافتقاره في جبلته الإنسانية، وهذا العجز الإنساني، والضّعف البشري، دليل على حاجة الإنسان إلى نبي مرشد؛ قصد الحفاظ على النظام المتقن في العالم. ولما لم يكف ميل الإنسان الطبيعي، وسوق إنسانيته، وقصر نظره، والتباس الأوهام في عقله، افتقر الناس إلى مرشد، وهو النبي. كذلك عدم كفاية قانون الإنسان لتنظيم وتسيير شؤون حلائب الحياة، يقتضي شريعة إلهية حية خالدة مرسلة مع نبي مجتبى. ومن هنا، فإنسرَّنظامالكون، وقصور العقل الإنساني، يقتضيان ضرورة النبوة للبشرية، ذلك‘‘ أن القدرة الإلهية التي لم تترك النمل من دون أمير، والنحل من دون يعسوب، لا تترك حتمًا البشر من دون نبي، من دون شريعة.‘‘[54]

– إن اعتدال مزاج الإنسان، ولطافة طبعه، وميله الفطري إلى العيش اللائق بالإنسانية لا يكتمل إلا بتحقيق العدالة بين الناس، ولأن عقل كل إنسان غير كافٍ في درك العدالة، فأمستِ النبوة في نوع البشر ضرورة مطلقة.

أورد النورسي شبهةً من شبهات الملاحدة، مفادها: أن أحوال الملحدين وأصحاب الأديان المنحرفة تجري على وفق العدالة والنظام؟

ثم نقضها وفنَّدها، فأجاب بأن تلك العدالة والانتظام إنما منشأهما تذكير أهل الدين وإرشاداتهم؛ ذلك أن الأنبياء أرسوا أسس العدالة والفضيلة، ثم أخذ هؤلاء بالفضيلة وعملوا بها ما عملوا. أضِف إلى ذلك، أن نظامهم وسعادتهم ليس دائمًا بل مؤقتًا، فهو إن كان قائمًا من جهة، فهو منحرف ومائل من نواحي عديدة.[55]

ومن ناحيةٍ أخرى، فإنَّ قيمة الإنسان مستقاةٌ من مقصد النبوة استردادًا وبناءً وتذكيرًا، وعلى هذا، فإن النبوة مصدر هامّ لاسترداد الإنسان خيريَّته؛ ذلك أن النبوة تتضمن محفِّزات موضوعية فعالة في استرداد وإيجاد دافعية الخير حال تضييعها. أضِف إلى ذلك، أن النبوة تؤكد على صيانة الخيرية والدفع على تنشيطها. كما أنّ الإيمان بالنبوة يؤسس لليقين بأنّ الغلبة المطلقة ستكون للخير، وللدين الحق في المستقبل، حتى يكون الخير والفضيلة غالبين على الإنسانية.[56]

وعلى هذا، فإن النبوة ترمي دومًا إلى تأسيس الفعالية والتدافع الحضاري في حياة المسلم، وهي سبيل جلب السعادة الدنيوية، وبرهان ذلك: أن ما ناله المسلمون من سعادةٍ دنيوية عائدٌ إلى الاقتناع بما جاءت به النبوة من تعليماتٍ ملأت آفاق الكون بالخير سعيًا وكسبًا وعطاءً؛ إذ ترسَّخت فيهم النبوة الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، وكانوا يشاهدون الحكمة في مقصد النبوة، ويتلقون العبر والعظات من حوداث الحياة، بدلاً من الخوف والهلع منها؛[57] من أجل ذلك، فإنَّ الانتماء إلى مسلك النبوة يثمر خدمةً اجتماعيةً للخلق جميعًا؛ ذلك أنّ رأس الأبعاد الوظيفية لمسلك النبوة أن يمسي الإنسان بذَّالاً للخير للناس.

وينبغي الإلماعُ إلى أنّ وظيفة النبوة ليست حكرًا على تعليم العلوم الإلهية والسمو بعالم الروح، بل تمتدُّ لتلقِّن الناس العلوم الإلهية والحكمة الربانية، فجمع فيهم سلطنة الدنيا السعيدة وسعادة الآخرة الخالدة.[58] وبذلك يظهر أنَّ قراءة الأنبياء للكون قد أنجَزتْ نوعين من الرقي للإنسان: المعنوي بالوصول إلى الكمالات الروحية التي ترقّي إنسانية الإنسان، والمادي بالوصول إلى كل أسباب الراحة من منتجات العلوم والتِّكنولوجيا.

من هذا المنظور، فإن تجليّات مقصد النبوة لم تكن حكرًا على الرقي المعنوي الذي ناله الإنسان باتباع الأنبياء، وخروجهم من الضلالة إلى الهداية، والخلاص من عبودية الأشياء إلى عبادة الله تعالى، بل رافق ذلك إثارة القابليات والكفاءات الكامنة

عند البشر في الجوانب العقلية والمادية. ومن هنا، كانت معجزات الأنبياء حوافز عظيمة للبشر؛ قصد استثمار ما أودع الله تعالى فيهم من القدرات، وما سخَّر لهم في الكون من الأشياء. يقول النورسي: ''يبين القرآن الكريم أنَّ الأنبياء عليهم السلام قد بعثوا إلى مجتمعاتٍ إنسانية؛ ليكونوا لهم أئمة الهدى يُقتدي بهم، في رقيهم المعنوي، ويبين في الوقت نفسه أن الله قد وضع بيد كل منهم معجزة مادية، ونصبهم روادًا للبشرية، وأساتذة لها في تقدمها المادي أيضًا. أي إنه يأمر بالاقتداء بهم واتباعهم اتباعًا كاملاً في الأمور المادية والمعنوية.''[59]

ومما يجب الإعرابُ عنه، أن النورسي بفكره الثاقب، وبصيرته القوية، تمعَّن في المعجزات المادية للأنبياء، وسعى إلى الربط بين تلك المعجزات، وأقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان من رقي؛ قصد استثمار ما حوله من المواد والأشياء. وفي حدود اطلاع **الباحث**، فإن النورسي قد انكشف في هذا المضمار، مالم يكشفه أحدٌ قبله. ومن الأمثلة التي تجلِّي هذا، أنه يتحدث عن معجزة تسخير الريح لسليمان عليه السلام التي أفادت أنه قطع في يوم واحد مايقطع في شهرين، قائلاً: ''فالآية تشير إلى أن الطريق مفتوح أمام البشر لقطع مثل هذه المسافة في الهواء. فيا أيها الإنسان! حاول أن تبلغ هذه المرتبة، واسعَ للدنو من هذه المنزلة ما دام الطريق ممهدًا أمامك... إن عبدًا من عباد يتركه وبنفسه، فحملتُه فوق متون الهواء وأنت أيها الإنسان إن نبذت كسل النفس وتركته، واستفدت جيدًا من قوانين سنتي الجارية في الكون، يمكنك أيضًا أن تمتطي صهوة الهواء.''[60]

ويستطرد فيذكر أن معجزة عيسى عليه السلام بشفاء أصحاب الأمراض المستعصية توحي بأنه ''يمكن أن يُعثر على دواء يشفي أشد الأمراض المزمنة والعلل المستعصية، فلا تيأس أيهاالإنسان! ولا تقنط أيها المبتلى المصاب، فكل داء مهما كان، له دواء وعلاجه ممكن، فابحث عنه، وجِدْه، واكتشفه، بل حتى يمكن معالجة الموت نفسه بلون من ألوان الحياة المؤقتة... أيها الإنسان! بوسعك أن تجد في صيدلية حكمتي دواء لكل داء يصيبك، فاسعَ في هذا السبيل، واكشف ذلك الدواء، فإنّك لا محالة واجده وظافر به.''[61]

ويـــلوح للباحث أن معجزاتِ الأنبياء من منظور النورسي دوافع قوية، وحوافز عظمية، في بناء الحضارة والعمران، ويمكن الاستفادة منها بتطوير علوم الطب والصيدلة مثلما كان ذلك متوفرًا في معجزة عيسى عليه السلام عند معالجته للمرضى وإحيائه للموتى بإذن الله تعالى. كذلك اختراع ضروبٍ متنوعةٍ من تكنولوجيا النقل

والمواصلات مثلما كان ذلك متاحًا في معجزة سليمان عليه السلام عندما قطع مسافة شهرين في يوم واحد. كذلك الانتفاع منم عدن الحديد في تطوير الصناعات المختلفة مثلما كان ذلك سانحًا عند داود عليهالسلام. والاستفادة من الماء وإنقاذ الإنسانيةمن الظمأ والجَفاف مثلما كان ذلك متاحًا في معجزة موسى عليه السلام بعصاه. وهكذا دَواليك.

يستشفُّ الباحث من رؤية النورسي العزم على إرسال رسالةٍ قويمةٍ وقويّة للمسلمين في عصره، وفي واقعنا المعاصَر، وهي: نحن نمتلك الكتاب والسنة، فلماذا تأخرنا وتخلفنا؟ وغيرنا تفوقوا في مضامير الإبداع وميادين الاختراع؟

من أجل ذلك، كان خليقًا بالمسلمين السير في مناكب الأرض، واكتشاف أسرار الكون، والاستفادة منها؛ خدمةً للإنسانية كلها. وهاته الآفاق التي فتحتها المعجزات النبوية للإنسان، فيحقل التقدم العلمي، تومىء إلى ضرورة النبوة في حياة الإنسان. وللنورسي كلمة يُستضاء بها في هذا الصدد، فيقول: ''إن القرآن الكريم بإيراده معجزات الأنبياء، إنما يخط الحدود النهائية لأقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان في مجال العلوم والصناعات، ويشير بها إلى أبعد نهاياتها، وغاية ما يمكن أن تحققه البشرية من أهداف، فهو بهذا يعين أبعد الأهداف النهائية لها ويحددها، ومن بعد ذلك يحث البشرية ويحضّها على بلوغ تلك الغاية، ويسوقها إليها. إذ كما أن الماضي مستودع بذور المستقبل ومرآة تعكس شؤونه، فالمستقبل أيضًا حصيلة بذور الماضي ومرآة آماله.''[62]

ووفقًا لرؤية النورسي، فإن الأنبياء قد بينوا للبشر سر وحكمة وجودهم في هاته الدنيا، وأجابوا على أسئلتهم الفطرية من حكمة الخلق والوجود، تلك الأسئلة التي عجزت الفلسفة بفلاسفها، والحكمة بحكمائها، في الإجابة عليها. فالرسول ''يجيب عن ألغاز الأسئلة الثلاثة المستعصية في الموجودات: من أين؟ وإلى أين؟ ومتى تكون؟ أم هل يمكن للخالق ذي الجلال الذي عرَّف نفسه إلى ذوي الشعور بهذه المخلوقات الجميلة، وحببها إليهم بنعمه الغالية، أن لا يبيّن لهم بوساطة رسول، ما يريد منهم ومايرضيه إزاء هذه النعم السابغة؟''[63]

٣. مقصدالحشر الجسماني ودوره في بناء الحضارة والعمران

أولى النورسي مقصد الحشر الجسماني عنايةً فائقةً؛ إذ احتلَّ مساحةً عريضةً في تراثه ومدوَّناته، من شرحٍ، ودعوة إليه، وجمع الأدلة في شأنه، والتنويع في بناء تلك الأدلة. فقد جلَّى النورسي أن الحشر الجسماني مقصد قرآني، وقد أقام -في ضوء القرآن الكريم- الحجج العقلية، على ضرورة البعث والنشور، والثواب والعقاب. كما

أبان إمكانية وقوع الحشر عقلاً، وأن حياة الخلق لا تصلح إلا به. ونسوق أبرز البراهين التي استشهد بها؛ قصد إثبات هذا المقصد القرآني على الوجه الآتي:

– إن ثلث القرآن الكريم تقريبًا، وأوائل معظم قصار السور، آيات جلية دالة على الحشر، وأن القرآن الكريم ينبىء عن الحقيقة نفسها بآلاف من آياته الكريمة صراحةً أو إشارةً، ويثبِتها بوضوح. كما يترسَّخ القرآن الكريم في افتتاح ما يقارب أربعين سورة أن الحشر لا ريب فيه.[64]

– استعداد الإنسان غير المتناهي؛ ذلك أن آماله ورغباته غير محصورة، وأن أفكاره وتصوراته، وقوته الشهوية والغضبية غير محدودة، وهذا يومىء إلى أن الإنسان قد خلق للسعادة السرمدية. بيدَ أن ما في الدنيا من فوضى واضطراب لا يسع كمالات الإنسان؛ ومن ثمَّ، فهو بحاجةٍ إلى عالم أرحب لا تزاحم فيه، وإن الذي يشبع الإنسان هي السعادة الأبديَّة المخبوءة في صدف الحشر الجسماني.

– يبين أن مسألة الحشر حقيقة راسخة قوية بحيث لا يمكن أن تزحزحها أيّة قوة مهما كانت حتى لو استطاعت أن تزيح الكرة الأرضية وتحطمها؛ ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يقرّ تلك الحقيقة بمقتضى أسمائه الحسنى جميعها وصفاته الجليلة كلها. وإن رسوله الكريم ﷺ يصدِّقها بمعجزاته وبراهينه كلها. والقرآن الكريم يثبتها بجميع آياته وحقائقه. والكون يشهد لها بجميع آياته التكوينية وشؤونه الحكيمة.[65] فمؤدّى هذا الكون إلى زوال، وليس فيه ما يمكن أن يكون خالدًا، أويتصف بصفات الخلود، فزواله مؤذنٌ ببداية حياة آخرة. وهو أمر يشهد له نظام الكون والموجودات كلها.

أما دور عقيدة البعث في بناء الحضارة والعمران، فقد توصل النورسي إلى نتيجة صريحة، مفادها: أن هاته العقيدة ضرورية للحياة الإنسانية ولاسيما الاجتماعية؛[66] أنها تحقق المنفعة الفردية للإنسان، وبيان ذلك: أن ما يقلق الإنسان هو التفكير الدائم في مصيره، فإذا لم يؤمن باليوم الآخر، فسيعيش في قلق وإحباط واضطراباتٍ نفسية، قد يفضي إلى الانتحار، أو على الأقلِّ يمسي إنسانًا طالحًا لا نفع فيه. أما إذا كان مؤمنًا باليوم الآخر، فسيشعر بالاطمئنان والسكينة، ويضحى فردًا صالحًا منتجًا. ومن ثمرات عقيدة البعث أنها تربِّي النفس الإنسانية على الصبر وقوة التحمل، وتعزِّز إرادته تلقاءَ المصائب والكوارث التي تصيبه في الدنيا، فيستمرُّ في إعمار الكون.

ووفقًا للرؤية النورسية، فإن عقيدة البعث تثمر المنفعة الاجتماعية المتمثلة في توجيه الصِّلات الأسرية؛ ذلك أن أنها في كثير من الأوقات تتعرض للاضطرابات القاسية، والخلافات الشديدة، بسبب التنازع على المكاسب الدنيوية؛ إذ ''إن كل مدينة

هي بحد ذاتها بيت واسع لسكنتها، فإن لم يكن الإيمان بالآخرة مسيطرًا على أفراد هذه العائلة الكبيرة فسيستولي عليهم الحقد والمنافع الشخصية والاحتيال والأنانية والتكلف والرياء والرشوة والخداع."[67]

وليست البلاد بأكملها إلا بيتًا واسعًا جدًا، والوطن بأكمله هو بيت عائلة الأمة، فإذا سيطر الإيمان بالآخرة على الأسرة الصغيرة (العائلة) والأسرة الكبيرة(المجتمع) والأسرة الأكبر (الإنسانية)، وذاع فيها، فتنكشف فيها الفضائل من الاحترام المتبادل والرحمة الجادة، والمحبة الخالصة بلا عوض، وإلا طغت الأنانية التي تقيس الأشياء بميزان دنيوي قصير، فتضحى معاني الفوضى والوحشية والإرهاب حاكمةً ومسيطرةًباسم الأمن والنظام والإنسانية، وتمسي الحياة الاجتماعية متسممًا. ولو وزنت الأشياء بميزان أخروي، لأمست تلك العلاقات الإنسانية مثمرة ومستقرة.[68] ونتيجةً لذلك، يمسي الإنسان إيجابيًا في بيئته، مسهمًا في تنميته؛ من أجل نيل ثواب الآخرة.

أما عن دور مقصد عقيدة البعث في مجال فئة الشباب الذين هم بُناة الحضارات، وعُدّة المستقبل، فقد ألمع النورسي إلى أن لهاته العقيدة دورًا بارزًا في إعداد الشباب للمساهمة في العمران الحضاري؛ ذلك أن الشباب مركز الحياة الاجتماعية، وفورة المشاعر خصيصتهم، فلا تهدأ مشاعرهم، ولا يمتنعون من اقتراف الظلم والدمار، ولا يسلكون السبيل الأفضل في علاقاتهم الاجتماعية إلا في ظل الإيمان باليوم الآخر. فيضحى الإيمان بالمعاد سببًا رئيسًا في تحويل الشباب والمراهقين من حياةٍ حيوانيةٍ سافلةٍ إلى حياةٍ إنسانيةٍ ساميةٍ. كذلك يمسي عاملاً فعالاً في تهدئة خوفهم، وأنسنة أفعالهم، وإعانتهم على الاستثمار الأفضل لمرحلة شبابهم بحيث ينفعون أنفسهم، ويفيدون مجتمعهم، ويساهمون في بناء الحضارة والعمران. أضِف إلى ما سبق، أن الإيمان بالمعاد يعطي أهمية عظمى لسكان الأرض، يتبادلون منافعها ويتعاونون من أجل خير الإنسانية، وإذا صُرفت سكان الأرض عن هاته العقيدة، فإنها تنقلب إلى ميدان تقاتل واضطراب وصراع. وإذا ما سُلبت الإنسانية حقيقة الإيمان باليوم الآخر، فإن ماهية الإنسان التي هي سامية وحيوية تضحى بمثابة جيفة منتنة ومثوى الميكروبات والجراثيم. ومن هنا، فإن النورسي يوجه سؤالاً إلى علماء الاجتماع والسياسة والأخلاق وغيرهم من المعنيين بشؤون الإنسان، وأسئلته الفطرية التي دوَّختِ الفلسفة والفلاسفة، بماذا سيملأون هذا الفراغ الذي يئن منه الإنسان؟ وبماذا سيُداوون جروحه الغائرة العميقة؟![69]

كذلك يرى النورسي أن الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان كائنًا مقتدرًا على فهم الكون ومعضلاته، وإذا فهم الإنسان الكون وقوانينه، فإنه يفهم نفسه أولاً، ثم محلَّه من هذا الكون، فيتحرر من لُغز الخوف، ويصوغ في ضوء ذلك مشاريع الحضارة والعمران، وهذا يمنح الإنسان طاقات الإبداع وقدرات الاختراع، ويبرِز أن الإيمان لا يجعل الإنسان إنسانًا حقًا فحسب، ''بل يجعله سلطانًا؛ لذا كانت وظيفته الأساس الإيمان بالله تعالى والدعاء إليه. بينما الكفر يجعل الإنسان حيوانًا مفترسًا في غاية العجز.''[70]

وإنَّ قراءةً فاحصةً لمنهجية النورسي في الاستدلال على عقيدة البعث، وموجَباتها على الإنسان، وتقويمها بدقةٍ، يبرز **للباحث** أن النورسي من طلائع المجدِّدين الذين جعلوا مشاهد الأنفس وآفاق الكون مسلكًا من مسالك الاستدلال على البعث؛ اقتفاءً بالقرآن الكريم. من هنا، فإن الإيمان باليوم الآخر يطلق القوى الكامنة عند الإنسان في سبيل الإنتاج الدؤوب، ويجعل أبواب الرجاء مفتوحةً في حالتَي المنشط والمكره. ولم يغِب عن النورسي انجلاء دور مقصد المعاد في بناء الكون، وإعمار البلاد، فيقول: ''كما أن الإيمان نور وهو قوة أيضًا. فالإنسان الذي يظفر بالنور الحقيقي يستطيع أن يتحدى الكائنات ويتخلص من ضيق الحوادث، مستندًا إلى قوة إيمانه فيبحر متفرجًا على سفينة الحياة في خضم أمواج الحوادث العاتيةبكمال الأمان والسلام قائلاً: توكلت على الله، ويسلم أعباءه الثقيلة أمانة إلى يد القدرة للقدير المطلق، ويقطع بذلك سبيل الدنيا مطمئن البال في سهولةٍ وراحة حتى يصل إلى البرزخ ويستريح، ومن ثم يستطيع أن يرتفع طائرًا إلى الجنة للدخول في السعادة الأبدية.''[71]

كما أن العدل إذا لم يتحقق في الدنيا، فيجب أن يتحقق في الآخرة، يقول النورسي: ''فاعلم! أنّا كثيرًا مانرى الظالم الفاجر الغدّار في غاية التنعم، ويمرّ عُمره في غاية الطيب والراحة. ثم نرى المظلومَ الفقيرَ المتدينَ الحسنَ الخُلُق ينقضي عمره في غاية الزحمة والذِّلة والمظلومية، ثم يجئ الموتُ فيساوي بينهما. وهذه المساواة بلا نهاية تُري ظلمًا. والعدالة والحكمة الإلهيتان اللتان شهدت عليهما الكائناتُ منزهتان عن الظلم؛ فلا بد من مجمعٍ آخر ليرى الأول جزاءه، والثاني ثوابه، فيتجلى بالعدالة الإلهية.''[72]

تبعًا لما تقدَّم، تبيَّن للباحث أن مقصد الإيمان باليوم الآخر، في عند النورسي، له دور حيوي في بناء الحضارة والعمران، وحافز قويم، في إعمار الكون؛ ذلك أن النورسي عدَّ عقيدة البعث طاقةً دعوية ضخمةً يجب استثمارها في إحياء الإيمان في

المسلمين، لاسيما عندما يدبُّ الوهن والضَّعف في صفوف المسلمين؛ لأن الإيمان باليوم الآخر له تأثير بليغ في النفوس، يثير عواطف الخوف والرجاء، ويرقق المشاعر، ويحرض على الإنابة إلى الله تعالى، ويستنهض الضمير الديني. ولنيل ذلك، فقد خاطب النورسي الإنسان من حيث العقل والحس والمشاعر والعواطف. كذلك جعل النورسي من الإيمان باليوم الآخر توطئةً لتأسيس الشخصية الإنسانية المسلمة، ومقدمة في بناء الحضارة، وعمران الكون، وتحويل عقيدة البعث إلى طاقة فعالة، وسلوك إيجابي يؤثر في واقع الحياة.

٤. مقصد العدل ودوره في بناء الحضارة والعمران

لا ارتياب في أن للعدل دور حيوي في حياة الفرد والمجتمع، وفي العمران الحضاري. فالعدل من أهم العوامل الحضارية التي يحدِث الشهود الحضاري عند الأقوام المتحضرة، والشعوب المتمدنة، على تراخي العصور، وله دور بارز في تأسيس وحدة الشعوب وإنشاء مستقبل أفضل لها، وإعادة الثقة بالنفس. كذلك يسد العدل الفجوة بين الدولة والشعب، فهو سبب رئيس في بناء الحضارة والعمران؛ ذلك أن عدالة أولياء الأمور في أحكامهم وأقضيتهم وتوزيع الثروات مفضيةٌ إلى تأسيس الحضارة الإنسانية الراقية.[73]

وعند التدقيق في مفهوم (العدالة) عند النورسي، نلمس أن مصطلح العدالة ومصدرها العدل قد ورد على نحوٍ وافرٍ في رسائل النور، وبأبعاد مختلفة، فمنها ما يأخذ بُعدًا خارجًا عن إطار الفاعلية البشرية وتحكمها، وهي العدالة الإلهية. كما نجد إشارات إلى العدالة البشرية، وهي التي تدخل ضمن الفاعلية البشرية، ويسميها (الإضافية) أو (النسبية). وتعد هاته العدالة البشرية جوهر الحضارة التي تحقق السعادة البشرية في الدارين.[74]

من هذا المنطلق، فقد أولى النورسي مقصد العدل عنايةً فائقة؛ إذ أدرك أن العدل أساس الحضارات، وأسُّ عمران الأرض، وبدونه يختل الكون، وتنهار الحضارات، وتسقط المدنيات. بل إن المرء ليندهش أمام النظرة الشمولية للعدل عند النورسي.

لأجل ذلك، فقد سعى النورسي ببصيرته النافذة إلى تأصيل مقصد العدل في القرآن الكريم، فرآى أن ذلك المقصد مبثوثٌ في السور القرآنية كلها، بل في جميع آياتها. ثم يثبت النورسي هاته الفكرة القيِّمة عند تفسيره لسورة الفاتحة قائلاً: ''في ﴿الرحمن﴾ تلميح إلى نظام العدالة والإحسان... وفي ﴿رب العالمين﴾ إيماء إلى العدالة والنبوة

أيضًا.''[75] وهذا التتبع لمقصد العدل عند النورسي برهانٌ ساطع على مدى عنايته بالعدل، وعمقه في الاستنباطات القرآنية.

ولايفوتني الإلماع هنا إلى أن النورسي قد تحدَّث عن العدالة من حيث أنها أساس من أسس مدنية القرآن الكريم، فينشأ عنها السلام، ويزول بها الشقاء،[76] بل جلَّى أن سياسة المدنية الحاضرة تضحي بالأكثرية في سبيل الأقلية، في حين أن العدالة القرآنية لا تضحي بحياة برىء واحد، ولا تهدر دمه لأي شيء كان، لا في سبيل الأكثرية، ولا لأجل البشرية قاطبة؛ ذلك أن قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾، المائدة:٣٢ يضع سرين عظيمين أمام نظر الإنسان:

الأول: العدالة المحضة، ذلك الدستور العظيم الذي ينظر إلى الفرد والجماعة والشخص والنوع نظرة واحدة.

الثاني: لو قتل مغرور بريئًا لحرصه، وهوى رغباته، فإنه مستعد لتدمير العالم والجنس البشري إن استطاع.[77] ومن هنا، فإن النورسي يرى: ''أن العدالة العامة الجارية في الكون النابعة من التجلي الأعظم لاسم ''العدل''؛ إنما تدير موازنة عموم الأشياء، وتأمر البشرية بإقامة العدل.''[78]

ولم يكتفِ النورسي بذلك، بل نعتَ العدالة بسنن الكون، وأساس نظامه، فيقول: ''اعلم! أن الاقتصاد والطهر والعدالة سنن إلهية جارية في الكون، ودساتير إلهية شاملة، تدور رحى الموجودات عليها.''[79]

أما في الحقل الاجتماعي، ونطاق ترسيخ أصول العدالة الاجتماعية، فقد بيَّن أن العدالة التي هي حقيقة قرآنية، ودستور إسلامي، يجب أن توغل في أعماق الحياة الاجتماعية، بحيث أن إفساد هاته الحقيقة ممتنع كامتناع إفساد نظام الكون، والإخلال به، وتشويه صورته.[80]

وأما في الميدان السياسي، ومجال حقوق الإنسان، فقد كان النورسي خبيرًا بأمراض عصره، وما تصيب الأمة الإسلامية من المصائب والمحن نتيجة مظالم حكام المسلمين، بسبب عدم التسوية بين المسلمين، في منح الحقوق السياسية، أو توزيع ثروات الدولة، أو تضعيف المؤسسة القضائية. ولذلك نبَّه النورسي إلى: ''أن العدالة التي لا مساواة فيها ليست عدالة أصلاً.''[81] ويستطرد شارحًا وجهة نظره في المساواة بقوله: ''العدالة المحضة، ذلك الدستور العظيم الذي ينظر إلى الفرد والجماعة

والشخص والنوع نظرة واحدة، فهم سواءفي نظر العدالةالإلهية مثلما أنهم سواءفي نظر القدرة الإلهية؛ وهذه سنة دائمة.''[82]

من هذا المنظور، فقد اضطلع النورسي بتقسيمٍ نفيسٍ للعدالة؛ إذ قسمها إلى إيجابية وسلبية، أما الإيجابية فهي إعطاء كل ذي حق حقه، وهذا يحيط بكل ما في هذه الدنيا وشامل لها، وهذا القسم ظاهر ظهور الوجود والحياة. وأما السلبية فهي تأديب غير المحقين، وذلك بإحقاق الحق بإنزال الجزاء والعذاب عليهم. وثمة أمارات تدل على هذه الحقيقة في الدنيا، مثل صفعات التأديب التي نزلت بقوم عاد وثمود، بل بالأقوام المتمردة في هذا العصر.[83]

ويوجِّه النورسي الحكام إلى حسنِ السيرة مع الشعوب متمثلين أخلاقَ العظام من الأنبياء والمرسلين أصحاب الحق والعدل، فيقول: ''أيها الحكام! ويامن تسلمتم أمر البلاد! إن كنتم تريدون أن تسود العدالة أنحاء مملكتكم، فاقتدوا بسليمان عليه السلام واسعَوا مثله إلى مشاهدة ما يجري في الأرض كافة، ومعرفة ما يحدث في جميع أرجائها؛ فالحاكم العادل الذي يتطلع إلى بسطراية العدالة في ربوع البلاد، والسلطان الذي يرعى شؤون أبناء مملكته، ويشفق عليهم، لا يصل إلى مبتغاه إلا إذا استطاع الاطلاع -متى شاء- على أقطار مملكته، وعندئذٍ تعم العدالة حقًا، وينقذ نفسَه من المحاسبة والتبعات المعنوية.''[84] كذلك يوجه عنايته إليهم ليحسنوا التعامل مع الرعية مسترشدين بالعدالة؛ صونًا لحكمهم وحفاظًا على هيبتهم، فيقول: ''العدالة المحضة تتطلب رعاية حقوق الرعية، لتصان هيبة الحكومة وعظمة الدولة.''[85]

وفيما يتعلق بمجال الحضارة والعمران، فقد أجال النورسي نظره في مقصد العدل، وكشف أنه خصيصة ثابتة للبنيان الحضاري الإسلامي الشامل للكيان السياسي، والجهاز الإداري، والرصيد الأخلاقي، فتعمق في استجلاء تلك الخصيصة الحضارية، وذلك حين عقد -بحكمته العميقة- مقارنة بديعة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، فيقول: ''نعم! إن نقطة استنادها (المدنية-الحضارة الإسلامية) هي الحق بدلاً من القوة. والحق منشأنه: العدالة والتوازن. وهدفها: الفضيلة بدلاً من المنفعة، والفضيلة من شأنها: المحبة والتجاذب. وجهة الوحدة فيها والرابطة التي تربط بها المجموعات البشرية: الرابطة الدينية، والوطنية، والمهنية بدلاً من العنصرية. وهذه شأنها: الأخوة الخالصة، والسلام والوئام، والذَّود عن البلاد عند اعتداء الأجانب. ودستورها في الحياة: التعاون بدل الصراع والجدال، والتعاون من شأنه التساند والاتحاد.''[86]

في حين أن المدنية الغربية المعاصرة مبتناة على خمسة أسس سلبية؛ إذ نقطة استنادها هي القوة، وشأنها الاعتداء، وهدفها المنفعة، وهاته شأنها التزاحم، ودستورها في الحياة الجدال والصراع، وهذا شأنه التنازع، والرابطة التي تربط المجموعات البشرية هي العنصرية والقومية السلبية التي تنمو على حساب الآخرين، وهذه شأنها التصادم، وخدمتها للبشرية فاتنة جذابة هي تشجيع هوى المنفعة، وإثارة النفس الأمارة.[87]

هكذا يتبيّن لنا، من المقارنة بين الحضارَتين، أنَّ العدالة لها منزلة منيفةعند النورسي؛ إذ عدَّها إحدى الخصائص الأربع التي تولِّدها الحضارة الإسلامية في سياساتها، وإداراتها، وأخلاقها، وتنظيمها، وتنشئة أبنائها، واعتنائها ببثِّ الفضيلة بين جميع أفراد المجتمع، مسلمين كانوا أو غير مسلمين.

وتأسيسًا على ما سبق، فقد جعل النورسي من أكبر العقبات التي تعرقل طمأنينة المجتمع وأمنه واستقراره هو ترك الساسة لتطبيق العدالة والمساواة بين الناس، وعدم منحهم الحريات الضرورية لحياةٍ طيبةٍ للناس؛ لأنه إذا ترُك المساواة بين الناس، سواء من مؤسسات القضاء في قضائها وقراراتها، أومن الكوادر السياسية والإدارية في إعطاء الحقوق لجميع المواطنين بغضِّ النظر عن لغاتهم وجنسياتهم ومعتقداتهم وسائر ما لهم من الحقوق أو من أجهزة الدولة الأخرى في إعطاء الفرص بدرجات متساوية للمواطنين في الارتفاق بإمكانيات الدولة على حد سواءأو في غيرها، فإذا ترك المساواة بين الناس من ذكرنا فيما ذكرنا استحالت العدالة، واختل توازن المجتمع.[88]

وقد وصَّلت الرؤية النورسية للحاكم العادل نظرية العدل إلى مالم يسبق إليه مثيلٌ؛ إذ الحاكم العادل عند النورسي ليس هو ما تمَّ التحدُّث عنه آنفًا فحسب، بل هو الذي: ''يجد لذة ومتعة ورضى عندما يأخذ حق المظلوم من الظالم، ويجعل الحق يأخذ نصابه، ويفتخر لدى صيانته الضعفاء من شرور الأقوياء، ويسرّ لدى منحه كل فرد ما يستحقه من حقوق.. كل ذلك من مقتضيات الحاكمية والعدالة وقواعدهما الأساس.''[89] والدولة عند النورسي هي العدالة، والشورى، وحصر القوة في القانون.[90]

ولتحقيق مقصد العدالة، فإن من المحال عند النورسي مقارنة العدالة بالقومية والعنصرية؛ ذلك أن الأسس المتبعة فيهما أسس ظالمة لا تتبع العدالة، ولا توافق الحق؛ لأن تلك الأسس لا تسير وَفق العدالة، إذ الحاكم العنصري يفضل من هم بنو جنسه على غيرهم، فأنى له أن يبلغ العدالة![91]

ويجلو للباحث أن استجلاء النورسي لمقصد العدالة بهاته الكثافة في الكمية، والدقة في النوعية، قد أوصل علم المقاصد القرآنية إلى أفق مبين، لاسيما أن النورسي قد مزج هذا المقصد بواقع الحياة البشرية، متحديًا به مسلكيَّات العدالة المزيَّفة التي تدَّعيها المدنية المعاصرة. لقد كان النورسي موضوعيًا في تناوله لمقصد العدل، وبحث في القرآن الكريم ليعلن بكل صراحةٍ ودون مواربةٍ أن العدل أصل أصيل في القرآن الكريم، وهو أساس تقدم الشعوب، وازدهار الحضارات، وبدونه، فلا حديث عن بناء الحضارة والعمران. لقد هزَّ النورسي قلوب المسلمين، واعتبر أن الحلَّ الحضاري للمسلمين يلوح في تطبيق المقاصد القرآنية في الحياة.

خامسًا: دور مقاصد القرآن الكريم عند النورسي في بناء الحضارة والعمران

اعتنى القرآن الكريم ببناء الحضارة، وازدهار العمران؛ ذلك أن القرآن المجيد كتاب كل زمانٍ، وكل مكانٍ، ودستور الله تعالى إلى الإنسانية كلها، تضمَّن الوحي الإلهي وجميع أساسياته. تستطيع الإنسانية بانتهاج القرآن الكريم الحصول على الهداية والنور والرحمة، والتحلي بجميع الفضائل، والتخلي عن كل الرذائل.

إنّ للمقاصد القرآنية التي رسَّخها النورسي، دور حيوي، في بناء الحضارة والعمران؛ إذ تلك المقاصد تقرِّر أن الله تعالى جعل الإنسان خليفته في الأرض، وأسند إليه مهمة عمارة الكون، وتأسيس الحضارة الإنسانية.

ومن ناحيةٍ أخرى، فإنَّ هاته المقاصد تصنع الإنسان الصالح الكفوء الأمين القوي القادر على إعمار الكون، وبناء الحضارة، والانتهاض بمهمة الاستخلاف، وهذا الكون الذي سخره الله تعالى لنا يستحقُّ من الإنسان العمران، يُعمَّر بالعدل والحق، ويُقام فيه حضارة لا تغيب فيها القيم والأخلاق،بيدَ أن الإنسان الطالح الفاسد الفاقد لعنصر التزكية لا يمكن أن يحقق تنمية شاملة ولا قاصرة، فضلاً عن تحقيق العمران الإنساني والكوني.

كذلك، فإن هاته المقاصد القرآنية لا تسمح بالانحرافات الحضارية التي تمسي مدمِّرة للإنسان والبيئة والكون. وتعمل هذه المقاصد على الاستفادة من مسخرات الأرض والسموات، وإحياء الأرض، وتنمية البيئة، والعدالة في التوزيع، وتحقيق السلام العالمي. ومن خلال هاته الرؤية النورسية للمقاصد يستطيع المسلمون الإجابة على التحديات الحضارية.

ومما تجدر بالإشارة إليه هنا، أن الباحث قد جلَّى دور مقاصد القرآن الكريم عند النورسي في بناء الحضارة والعمران، حين الكتابة عن المقاصد مقصدا مقصدا.

وتأسيسًا على ما سبق، فإن مقاصد قرآن عند النورسي -يقينًا- تولِّد الحضارة والعمران الإنساني، إذا أحسن الإنسان التواصل والتفاعل مع القرآن الكريم ومقاصده.

الخاتمة

انتهى الباحث بعد التفاصيل الآنفة الذكر إلى نتائج، والتوصيات نجملها فيما يأتي:

أولاً: النتائج

١. يسجّل الباحث أنّ البحث في مقاصد القرآن الكريم وإن كان قديما، فإنّ للنورسي حضورا نوعيا قويا فيه يتجلى في رسائله؛ ذلك أن النورسي انتهج منهجية مستقلّة في اكتشاف مقاصد السور القرآنية، بل ومقصد كل آية في القرآن الكريم؛ إذ قرَّر أن كل سورة من سور القرآن في حكم قرآن مستقلٍ، وأن القرآن خطاب لجميع طبقات البشر. وهذا البُعد المقاصدي للقرآن في الرؤية النورسية، يعدُّ خطوةً بنَّاءة في تأسيس المدرسة المقاصدية التي لها أثرٌ عظيم في بناء الحضارة والعُمران.

٢. قرَّر النورسي في معظم مؤلفاته المقاصد الأساسية التي جاء بها القرآن الكريم، وهي: التوحيد، والنبوة، والحشر، والعدالة، مجليًا أن هاته المقاصد، المبثوثة في كل جهةٍ من جهات القرآن.

٣. إن من أبرز آليات الاستنباط عند النورسي هي: الاستنباط بدلالة الإشارة، ودلالة النص، ودلالة المفهوم، وتنقيح المناط، وتحقيق المناط، والقياس الأولوي، والاستقراء، وغير ذلك.

٤. عدَّ النورسي التوحيد من أولى المقاصد الرئيسة في القرآن الكريم، وكان مقصد التوحيد من أبرز مهايع رسائل النور، وأضخم مصطلح في منظومته المقاصدية؛ إذ كان جميع أعماله العلمية نابعًا من التوحيد، مسخِّرًا حياته العلمية لتبيانه والذَّود عنه، متصدّيًا لجميع ضروب الإلحاد، مبرِزًا موجَبات التوحيد، وآثاره الإيجابية على الإنسان، كاشفًا أنَّ التوحيد أصل جميع الكمالات، وأنه استكشافي، يأخذنا في جولة استكشافية في أعماق النفس الإنسانية، ويساهم في بناء العمران الحضاري.

٥. أثبت النورسي أن النبوة من مقاصد القرآن العظيمة، وأنه مصدر هامّ لاسترداد الإنسان خيريَّته. كذلك فإن النبوة تؤكد على وقاية الخيرية والدفع على تنشيطها. كما أنّ النبوة تؤسس لليقين بأنّ الغلبة المطلقة ستكون للخير، وللدين الحق في المستقبل.

وهي تروم دومًا إلى تأسيس الفعاليّة والتدافع الحضاري في حياة المسلم، وهي سبيل جلب السعادة الدنيوية، وتمدُّ المسلم بعناصر القوة المعنوية، كما تدفعه لكسب عناصر القوة المادية. كذلك تعدُّ معجزات الأنبياء من منظور النورسي حوافز عظمية، في بناء الحضارة والعمران، وذلك بتطوير علوم الطب والصيدلة مثلما كان ذلك متوفرًا في معجزة عيسى عليه السلام عند مداواته للمرضى وإحيائه للموتى بإذن الله تعالى. كذلك اختراع تكنولوجيا النقل والمواصلات مثلما كان ذلك متاحًا في معجزة سليمان عليه السلام عندما قطع مسافة شهرين في يوم واحد، ومعجزات أخرى.

٦. جلَّى النورسي أن عقيدة البعث مقصد قرآني، وقد أقام -في ضوء القرآن الكريم- الحجج العقلية، على ضرورة البعث والنشور. كما برهن على إمكانية وقوع الحشر عقلاً. وإن ثلث القرآن الكريم تقريبًا، وأوائل معظم السور القصار، آيات جلية دالة على الحشر، وأن القرآن الكريم ينبىء عن الحقيقة نفسها بآلاف من آياته الكريمة صَراحةً أو رَمزًا. كما يترسَّخ القرآن الكريم في افتتاح ما يقارب أربعين سورة أن الحشر لا ريب فيه. وأبان النورسي أن عقيدة الحشر ضرورية للحياة الإنسانية ولاسيما الاجتماعية، وتثمر المنفعة الاجتماعية المتمثلة في ترشيد العلاقات الأسرية، ولها دور بارز في إعداد الشباب للمساهمة في العمران الحضاري، وتحويل الشباب والمراهقين من حياة حيوانية سافلة إلى حياة إنسانية سامية، ويساهمون في بناء الحضارة والعمران.

٧. أولى النورسي مقصد العدل عنايةً فائقة؛ إذ وصفه بأساس الحضارات، وأصَّل مقصد العدل في القرآن الكريم، فرآى أنه مبثوثٌ في السور القرآنية كلها، وأنه من أسس مدنية القرآن الكريم، فينشأ عنها السلام، ويزول بها الشقاء، وعدَّ العدالة من سنن الكون، وأساس نظامه، في الحقل الاجتماعي، والملف السياسي، ومجال حقوق الإنسان، وفيما يتعلق بمجال الحضارة والعمران، فقد أسهمت مدوَّنات النورسي، بشكلٍ جوهري، في إبراز مقصد العدل كخصيصة ثابتة للبنيان الحضاري الإسلامي الشامل للكيان السياسي، والجهاز الإداري، والرصيد الأخلاقي.

٨. تعدُّ الرؤية النورسية للمقاصد القرآنية، تلك الحلقة التي ربطت بين تجليات كتاب الله تعالى المسطور (القرآن)، والظواهر العلمية لكتاب الله تعالى المنظور (الكون)، والتي من خلالها تُفكُّ مغاليق الوجود والكون والإنسان والغاية. كما أنها تلك الإلتماعة المنهجية المعرفية التي توفِّق بين علوم الوحي والعلوم التجريبية، فتكوِّن تكاملاً معرفيًا؛ قصد إحقاق استخلاف الإنسان، من خلال استعمار الكون، وبناء الحضارة.

ثانيًا: التوصيات

١. انتهاض الباحثين في العلوم الإسلامية بإجراء مزيدٍ من الدِّراسات عن المقاصد القرآنية في الرؤية النورسية؛ ذلك أن مفكرًا بقامة النورسي، لا تفيه هذه الدراسة حقَّ قدره، وتفتقر نصوصه إلى مزيدٍ من التمعن والتأمل. وهذه الدراسة محاولةٌ للاقتراب من أفكاره التي لها صلةٌ وثقى بالمقاصد القرآنية.

٢. اتخاذ جميع الوسائل لنشر أفكار بديع الزمان النورسي وأمثاله من علماء المسلمين؛ قصد تنمية الفكر المقاصدي في أوساط المسلمين.

٣. تأسيس مدرسة مقاصدية لتفسير القرآن الكريم، مسترشدةً بهدي علماء التفسير، من المتقدمين والمتأخرين؛ علَّ ذلك يساهم في إيجاد حلول شرعية، لمشكلات العصر، والقضايا المعاصرة، ويلعب دورًا حيويًا في بناء الحضارة والعمران.

٤. السعي للاستفادة من التطبيقات المقاصدية الثاوية في رسائل النور.

٥. اعتناء الباحثين بقراءة رسائل النور، والعكوف على استنباطات ومقاصد وتدبرات واجتهادات الأستاذ النورسي، وترجمتها إلى برامج عملية تطبيقية، ليستفيد منها المسلمون نظريًا وعمليًا وعلميًا.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الكتب

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.
- أبو حليوه، إبراهيم سليم. بديع الزمان النورسي وتحديات عصره، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي واتجاهاته، ٢٠١٠م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ.
- البقاعي، برهان الدين أبيا لحسن إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، بيروت: دارالكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي،تحقيق: عبدالرزاق المهدي.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات، دار ابن عفان، ١٤١٧هـ.
- النورسي، سعيد. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ٢٠١١م.
- النورسي، سعيد. السيرة الذاتية، ترجمة واعداد: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركةسوزلرللنشر، ٢٠١١م.
- النورسي، سعيد. الشعاعات،ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ٢٠١١م.
- النورسي، سعيد. الكلمات،ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ٢٠١١م.
- النورسي، سعيد. المثنوي العربي النوري، ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ٢٠١١م.
- النورسي، سعيد. المكتوبات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركةسوزلرللنشر، ٢٠١١م.
- النورسي، سعيد. صيقل الإسلام، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، القاهرة: شركةسوزلرللنشر، ٢٠١١م.
- النووي، محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م.
- الوهبي، فهد بن مبارك بن عبد الله، منهج الاستنباط من القرآن الكريم، جدة،مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط١، ١٤٢٨هـ.

ثانيًا: الدوريات

- الأحمر، عبدالسلام، ''المقاصد القرآنية في فكر النورسي''، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، عدد٩ (يناير٢٠١٤م).
- الدغامين، زياد خليل محمد. ''مقاصد القرآن في فكر النورسي: دراسة تحليلية''، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر،عدد ٢١ (٢٠٠٣م).
- عبدالرحمن، أحمد قاسم، ''سعيد النورسي وأثره في تفسير القرآن الكريم''، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية.
- ئوز، علي قاطي، ''مقاصد القرآن من خلال رسائل النور''، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، عدد٩ (يناير٢٠١٤م).

ثالثًا: المؤتمرات والندوات

- جيجك، محمد خليل. ''النظرة الشمولية إلى العدالة عند النورسي''، المؤتمر العالمي الثامن لبديع الزمان سعيد النورسي: العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية من خلال رسائل النور، ٢٠٠٧م.
- جيدل، عمار. ''أهمية مقصد النبوة في رسائل النور''، المؤتمر العالمي العاشر لبديع الزمان: دور النبوة ومكانتها في البحث عن الحقيقة في منظور رسائل النور، مؤسسة اسطنبول للثقافة والعلوم، ٢٠١٣م.
- الكامل، محمد أحمد، العدالة جوهر الحضارة، المؤتمر العالمي الثامن لبديع الزمان سعيد النورسي: العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية من خلال رسائل النور، ٢٠٠٧م.

* * *

الهوامش

[1] دكتوراه في معارف الوحي والتراث/الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، مدرس بجامعة صلاح الدين، كلية العلوم الإسلامية، إقليم كوردستان العراق، أربيل.

[2] الدغامين، زياد خليل محمد، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، عدد ٢١ (٢٠٠٣م).

[3] ئوز، علي قاطي، ''مقاصد القرآن من خلال رسائل النور''، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، عدد٩(يناير ٢٠١٤م).

[4] الأحمر، عبدالسلام، ''المقاصد القرآنية في فكر النورسي''، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، عدد٩(يناير ٢٠١٤م).

[5] أبو حليوه، إبراهيم سليم. بديع الزمان النورسي وتحديات عصره، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي واتجاهاته،٢٠١٠م.

[6] عبدالرحمن، أحمد قاسم، ''سعيد النورسي وأثره في تفسير القرآن الكريم''، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، د.ت.

[7] البقاعي، إبراهيم بن عمر. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ، ج١، ص١٥٣.

[8] البقاعي، مرجع سابق، ج١، ص١٥٥.

[9] ئوز، مقاصد القرآن من خلال رسائل النور، مرجع سابق، ص١٥٩.

[10] ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور. مقاصد الشريعة الإسلامية، دار النفائس، الأردن، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م، ص٢٠٣.

[11] الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات، دار ابن عفان، الأردن، ١٤١٧هـ، ج٤، ص١٤٤.

[12] ئوز، مقاصد القرآن من خلال رسائل النور، مرجع سابق، ص١٥٩.

[13] البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، ص١٨.

[14] المرجع السابق، ج١، ص١١.

[15] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، ج١، ص١٣.

[16] الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج٤، ص٢٦٨.

[17] النورسي، سعيد. المثنوي العربي النوري، القاهرة: شركة سوزلر للنشر،٢٠١١م، ص٨٥؛ النورسي، سعيد. الكلمات، القاهرة: شركة سوزلر للنشر،٢٠١١م، ص٢٦٦.

[18] النورسي، سعيد. المثنوي، القاهرة: شركة سوزلر للنشر،٢٠١١م، ص ٢١٢.

[19] النورسي، سعيد. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، القاهرة: شركة سوزلر للنشر،٢٠١١م، ص٢٣.

[20] النووي، محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، بيروت: دار الفكر، ط١٩٩٦،١م، ج٣، ص٣٣٤.

[21] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج١، ص٥٧٣.

[22] الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١٤٠٥،١هـ، ص٣٨.

[23] الوهبي، فهد بن مبارك بن عبدالله، منهج الاستنباط من القرآن الكريم، جدة، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ط١٤٢٨،١هـ، ص٤٥.

[24] النورسي، سعيد. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ص٢٣.

[25] المرجع السابق، ص٤٥.

[26] المرجع السابق، ص ٥٦.

[27] المرجع السابق، ص٥٦.

[28] المرجع السابق، ٥٧.
[29] المرجع السابق، ص٥٥.
[30] المرجع السابق، ص٢٢؛ النورسي، سعيد. صيقل الإسلام، القاهرة: شركة سوزلر للنشر،٢٠١١م، ص٢٧.
[31] النورسي، سعيد. الكلمات، مرجع سابق، ص٢٩٣.
[32] النورسي، سعيد. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مرجع سابق، ص٣٦.
[33] المرجع السابق، ص٢٢-٢٣.
[34] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ٥٢٦.
[35] المرجع السابق، ص٣٢٦.
[36] النورسي، سعيد. الشعاعات، القاهرة: شركة سوزلر للنشر،٢٠١١م، ص٨.
[37] المرجع السابق، ص١٩٧.
[38] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٧٠٩.
[39] النورسي، صيقل الإسلام، مرجع سابق، ص١٢٤.
[40] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص١٤.
[41] النورسي، اللمعات، مرجع سابق، ص٥٠٣.
[42] النورسي، الشعاعات، مرجع سابق، ص٢٥٢.
[43] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص ١٠٩.
[44] المرجع السابق، ص٦٥.
[45] النورسي، المثنوي العربي، مرجع سابق، ص٣٢٣.
[46] النورسي، الشعاعات، مرجع سابق، ص٢٥٨.
[47] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٥٣٢.
[48] النورسي، اللمعات، مرجع سابق، ص٥٤٠.
[49] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٧٩٥.
[50] النورسي، المثنوي العربي، مرجع سابق، ص٣٩.
[51] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، ج٢٧، ص٢٩.
[52] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٧٩٥.
[53] النورسي، صيقل الإسلام، مرجع سابق، ص٤٠٤.
[54] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٨٢٧.
[55] النورسي، صيقل الإسلام، مرجع سابق، ص١٢٥-١٣٠.
[56] جيدل، عمار. "@أهمية مقصد النبوة في رسائل النور"، المؤتمر العالمي العاشر لبديع الزمان: دور النبوة ومكانتها في البحث عن الحقيقة في منظور رسائل النور، مؤسسة اسطنبول للثقافة والعلوم، ٢٠١٣م، ص ٢٥٩-٢٦٠.
[57] النورسي، صيقل الإسلام، مرجع سابق، ص٤٧٨.
[58] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٤٨١.
[59] المرجع السابق، ص٢٨٠.
[60] المرجع السابق، ص٢٨١.
[61] المرجع السابق، ص٢٨٢.
[62] المرجع السابق، ص٢٨٠.
[63] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٦٤.

[64] النورسي، الشعاعات، مرجع سابق، ص٢٣١-٢٣٢.
[65] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٩٤-٩٥.
[66] المرجع السابق، ص١٠٢.
[67] النورسي، الشعاعات، مرجع سابق، ص٢٦٩.
[68] المرجع السابق، ص٢٦٩.
[69] النورسي، المكتوبات، مرجع سابق، ج١، ص١٠٤.
[70] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٣٥٦.
[71] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٣٥٢.
[72] النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مرجع سابق، ص٦٣.
[73] جيجك، محمد خليل.''النظرة الشمولية إلى العدالة عند النورسي''، المؤتمر العالمي الثامن لبديع الزمان سعيد النورسي: العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية من خلال رسائل النور، ٢٠٠٧م، ص٦١١.
[74] الكامل، محمدأحمد، العدالة جوهر الحضارة، المؤتمر العالمي الثامن لبديع الزمان سعيد النورسي: العدالة لأجل عالم أفضل للإنسانية من خلال رسائل النور، ٢٠٠٧م، ص١٥.
[75] النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مرجع سابق، ص٢٣.
[76] النورسي، الكلمات، ص٨٤١.
[77] المرجع السابق، ص٨٤٨.
[78] النورسي، اللمعات، مرجع سابق، ص٤٧٧-٤٧٨.
[79] المرجع السابق، ص٤٧٧.
[80] المرجع السابق، ص٤٧٨.
[81] النورسي، الكلمات، مرجع سابق، ص٨٦٠.
[82] المرجع السابق، ص٨٤٨.
[83] المرجع السابق، ص٩١.
[84] المرجع السابق، ص٢٨٤.
[85] المرجع السابق، ص٥١.
[86] النورسي، سعيد. السيرة الذاتية، شركة سوزلر، القاهرة، ط٦، ٢٠١١م، ص١٧١.
[87] المرجع السابق، ص١٦٩.
[88] جيجك، النظرة الشمولية إلى العدالة عند النورسي، مرجع سابق، ص٦٢٠.
[89] النورسي، اللمعات، مرجع سابق، ص٥٣٦.
[90] النورسي، صيقل الاسلام، مرجع سابق، ص٤٩٦.
[91] النورسي، المكتوبات، مرجع سابق، ج٢، ص٧٠.